بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

(المهدي حقيقة لا خرافة)

إن الحمد لله، والاستعانة به، والرهبة منه، والرغبة إليه، لا يُهزم جُنْدُهُ، ولا يُخْلَفُ وَعْدُهُ، ولا ينفع ذا الجدِّ منه الجدُّ، سبحانه وبحمده.

وصلاة الله وسلامه وبركاته على عبده ورسوله؛ محمدٍ الذي بَيَّنَ للناس غاية البيان، وحذَّرهم من سبيل الشيطان، أرسله ـ تَعَالَى ـ بالهدى ودين الحق، بين يدي الساعة، بشيرًا ونذيرًا، وعلَّمه من علم الغيب ما أثبت به نُبُوَّتَهُ، وقرَّر به رسالته، فقامت له بذلك الحجَّة، وظهرت به للناس المحجة؛ فمن سلكها اهتدى، ومن تنكبها ضل وغوى، والمهتدي لا يضره من ضل، والضالُّ لا ينفعه من اهتدى، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان.

وبعد: فما أحسن ما قال الأصفهاني: **(إني رأيت أنه لا يكتب إنسانٌ كتابا في يوم إلا قال في غدِه: «لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زِيد كذا لكان يُسْتَحْسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل»، وهذا من أعظم العِبر، وهذا دليل على استيلاء النقص على البشر).**

وهذه هي الطبعة الثانية لكتاب «الْمَهْدِيُّ حَقِيقَةٌ لَا خُرَافَةٌ»، مهذبة ومنقحة عما كانت عليه الطبعة الأولى، التي صدرت على عَجَلٍ عقب أحداث الحرم المكي الشريف.

ومنذ ذلك الحين تفجرت قضية «المهدية في الإسلام»، وصارت حديثَ الخاصَّة والعامَّة:

أما الخاصة، فقد خرج كثير منهم عن الاعتدال في هذه المسألة؛ فبالغ طائفة في الإنكار، حتى رَدُّوا جملة من الأحاديث الصحيحة، وقابلهم آخرون؛ فبالغوا في الإثبات، حتى قبلوا الموضوعات، والحكاياتِ المكذوبةَ؛ وأما العامة، فصاروا في حيرة

وتذبذب، ما بين مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبٍ، ولا يكاد الخلاف ينقضي عبر صفحات الجرائد والكتب التي صُنِّفَتْ، وتحقق بها صِدْقُ قولِ القائل: «لو سكت من لا يعلم قَلَّ الخلاف».

وكما أن من مقتضيات الشهادة بأن محمدًا ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ رسولُ الله ـ طاعته فيما أمر، واجتنابَ ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعْبَدَ اللهُ إلا بما شرع، كذلك من مقتضياتها الأولية تصديقه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ بكل ما أخبر.

وقد أخبر ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ عن رجال من الماضين بقصص كثيرة:

ـ مثل حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار؛ فتوسلوا إلى الله ـ تَعَالَى ـ بصالح أعمالهم، ففرج عنهم.

ـ وحديث الأبرص، والأقرع، والأعمى.

ـ وحديث الرجل الذي اشترى من رجل عقارًا، فوجد في العقار جرة فيها ذهب.

ـ وحديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسًا، ثم سأل: هل له من توبة؟

ـ وحديث الرجل الذي ركب البقرة، فكلمته البقرة، والرجل الذي كلَّمه الذئب.

وهذه الأحاديث كلها في الصحيحين.

ـ وحديث الرجل الذي استسلف من رجل ألف دينار، وهو في صحيح البخاري، ومسند الإمام أحمد.

وكذا أخبر ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ بأمور كثيرة تقع في المستقبل.

وباب الإخبار بالمستقبل باب عظيم من أعلام نُبُوَّةِ الأنبياء ـ عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ، وإذا أخبر الرسول بشيءٍ من الأخبار فلا مجال للشك في وقوعها كما أخبر؛ قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]... الآية. ورسول الله محمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ الذي لا ينطق عن الهوى، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: ٤]، كان له

من أخبار المستقبل الحظُّ الوافر الذي أيَّد الله به رسالته[١].

عن عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال: «صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَوْمًا الْفَجْرَ، وَصَعِدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: «فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»[٢]، وعن حذيفة رضي الله عنه قال: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَقَامًا، فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ مِنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ، فَأَرَاهُ؛ فَأَذْكُرُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ»[٣].
وعن عمر رضي الله عنه قال: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ مَقَامًا، فَأَخْبَرَنَا عَنْ بَدْءِ الْخَلْقِ، حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنَازِلَهُمْ، وَأَهْلُ النَّارِ مَنَازِلَهُمْ، حَفِظَ ذَلِكَ مَنْ حَفِظَهُ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ»[٤].

ومن هنا روى الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ عنه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ إخباره بكثير من الأشياء الغيبية التي أظهره الله عليها تأييدًا لنبوته؛ فقد أخبر ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ بخروج الدجّال، وذكر صفته على التفصيل، وأخبر أن عيسى ـ عليه السلام ـ ينزل من السماء، ويقتل الدجال، في أحاديث بلغت حد التواتر.

---

(١) انظرها مفصلة في «الصحيح المسند من دلائل النبوة»، للشيخ مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله، ص(٣٠٩-٤٢٤)، و«أخبار الرسول ﷺ» للشيخ محمد ولي الله النَّدْوي.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٩٢) في الفتن، باب إخبار النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٣) رواه البخاري (٦٦٠٤)، «فتح» (٤٩٤/١١)، في القدر، باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾؛ ومسلم (٢٨٩١) في «الفتن»، باب إخبار النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ فيما يكون إلى قيام الساعة؛ وأبو داود (٤٢٤٠) في «الفتن»، باب ذكر الفتن ودلائلها.

(٤) رواه البخاري (٢٨٦/٦) في بدء الخلق، باب ما جاء في قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، تعليقًا مجزومًا به، ووصله الطبراني، وأبو نُعَيم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ» (١).

وعنه رضي الله عنه «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ كَذَّابُونَ دَجَّالُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ» (٢).

وعن أسماء بنت أبي بكر ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ أنها قالت للحجاج بن يوسف: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «إِنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا»، فَأَمَّا الْكَذَّابُ فَقَدْ رَأَيْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبِيرُ فَلَا إِخَالُكَ إِلَّا إِيَّاهُ» (٣).

هذا في جانب الإخبار عن الأشرار، أما الإخبار عن الأخيار:

فقد قال ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (٤)، وعن يُسَيْر بن جابر «أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ، فَقَالَ عُمَرُ: «هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرَنِيِّينَ»؟ فَجَاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ، يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، لَا يَدَعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ أُمٍّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَدَعَا اللَّهَ، فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوِ الدِّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ

---

(١) رواه البخاري (٦/٦١٦) (٣٦٠٨-٣٦٠٩)، (١٢/٣٠٣) (٦٩٣٥)، (١٣/٨١) (٧١٢١)، ومسلم (٤/ ٢٢١٤) (٢٨٨٨)، وغيرهما.

(٢) رواه البخاري في «صحيحه»، (٣٦٠٩)، (٧١٢١)، واللفظ له؛ ومسلم في «صحيحه»، (٤/٢٢٤٠)؛ وأبو داود في «سننه»، (٤٣٣٣، ٤٣٣٤)؛ والترمذي في «سننه»، (٢٢١٨)، وقال: «حسن صحيح»، والإمام أحمد في «المسند»، (٢/٢٣٧).

واعلم أنه ليس المراد بالبعث في هذا الحديث الإرسال المقارن للنبوة، بل هو كقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾... الآية. [مريم:٨٣].

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٤٥) في «فضائل الصحابة»، باب ذكر كذَّاب ثقيف ومبيرها.

(٤) رواه أبو داود (٤٢٩١) في الملاحم، باب ما يُذْكَرُ في قرن المئة؛ والحاكم في «المستدرك»، (٤/٥٢٢)، وسكت عليه هو والذهبي، وقوَّاه ابن حجر، وقال السيوطي: «اتفق الحُفَّاظ على أنه حديث صحيح»، وصححه الزين العراقي، والسخاوي، والمناوي، وغيرهم.

فَلْيَسْتَغْفِرْ لكُمْ»، وفي رواية: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، لَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ، فَلْيَسْتَغْفِرْ لكُمْ»، وفي رواية: «كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ[1] أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: «أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟» حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: «أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟» قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟» قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ، فَبَرَأْتَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟» قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «لَكَ وَالِدَةٌ؟» قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ»[2] ... الحديث. فهنا ترى النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ قد أخبر عن رجل صالح يظهر بعد زمانه ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، وذكر اسمه، ونسبه، وبعض تفاصيل أحواله، وقد وقع كما أخبر الصادق المصدوق ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، لم يتخلف منه شيء، فما الغريب إذن في أن يخبر النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ بخروج رجل صالح من أمته، خليفةٍ عادلٍ من أهل بيته ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما مُلئت ظلمًا وجَوْرًا؟!

أي شيء يُسَوِّغ إنكار مثل هذا الخبر، وقد ثبت بالنقل الصحيح، ولم يعارضه عقل صريح؟ ولو توهَّمَ عقل قاصر معارضته، لقُدِّم النقل عليه ولا شك:

فَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا سَلِيمًا وَآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

إنَّ المهديَّ الْمُبَشَّرَ به لا يدعي نُبُوَّةً، بل هو من أتباع النبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، وما هو إلا خليفة راشد مهدي، من جملة الخلفاء الذين قال فيهم رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ»... الحديث[3].

---

(١) الأمداد: جمع مدد؛ وهم الأعوان الذين كانوا يجيئون لنصر الإسلام.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه»، (٢٥٤٢)، في فضائل الصحابة، باب من فضائل «أويس القرني» رضي الله عنه.

(٣) انظر تخريجه ص(٢٦).

وهو عند أهل السنة والجماعة بشر من البشر، ليس بنبي ولا معصوم، وما هو إلا رجل من أهل بيت رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ، وحاكم عادل يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جَوْرًا، يخرج في وقت تكون الأمة أحوج ما تكون إليه، فَيُحْيِي السنة، ويُزِيلُ الجور، ويبسط العدل؛ كيف إذن يورد بعض الناس إشكالًا على أحاديث المهدي، ويزعمون ـ جهلًا منهم وضلالًا ـ أنها تنافي عقيدة إسلامية راسخة؛ ألا وهي: ختم النبوة برسول الله محمدٍ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ(١)؟!

فَيُشَبِّهون على ضَعَفَةِ الأفهام، ويطلقون الكلام جِزافًا بغير خِطامٍ ولا زِمام! وإذا كان نبي الله عيسى ـ عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ الذي هو أحد أولي العزم من الرسل، إذا نزل في آخر الزمان، إنما يحكم بالكتاب والسنة، ولا يأتي بكتاب جديد، ولا بشرع جديد، فغيره من الناس أولى، وأولى أن لا يأتي بكتاب جديد، ولا بشرع جديد، بعد أن أنزل ـ تَعَالَى ـ قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]... الآية.

ألا فليتق اللهَ هؤلاء الذين يَهْرِفُون بما لا يعرفون، وليخلصوا النية لله في البحث عن الحق؛ فإن الحق متاحٌ لمن أراد أن يظفر به، ولن يذهب عن الحق بعيدًا من سعى بصدق نية في طلبه؛ قال ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت:٦٩].

ولا بد أن يأتي اليوم الذي يتحقق فيه ما أخبر به الصادق المصدوق ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ـ تمامًا كما أخبر؛ ليقول المؤمنون عندئذٍ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ [الأحزاب:٢٢]... الآية، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ [ص:٨٨]، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) انظر: «عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية»، للأستاذ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبع دار طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ.